

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الامام الاجل حجة الاسلام محمد بن
محمد الغزالي قدس الله روحه في معنى قوله
تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وعن
التسوية والنفخ هما افعال التسوية
القابل للروح وهي الطين في
الطينة في بني آدم بالتصفية
تعديل المزاج فانه كما ان قبول النار يابس
بحث كالتراب والحجر لا ... كالماء
بل لا يتعلق الا بمركب ولا كل مركب فان

الماء مركب ولا يشتعل

فيه النار بل لا بد بعد تركيب

الطين الكثيف مترددا في اطوار الخلقة
حتى تصير نباتا فتقتبس منه النار وتشتعل
فيه فكذلك الطين الذي خلق الله منه خلقا بعد
خلق في اطوار متعاقبة يصير نباتا فياكله
الآدمي فيصير دما فتفرغ القوة المميزة المركبة
في كل حيوان من الدم صفوه الذي هو اقرب الى
الاعتدال فيصير نطفة فيقبلها الرحم و
يمتزج بها مني المرأة فيزداد اعتدالا
ثم تنضجها بحرارته فيزداد تناسبا حتى ينتهي في

الصفاء والاستواء غايته

الاعراء الى الغاية

فيستعد لقبول الروح وامساكها
فالنطفة عند تمام الاستواء والصفاء
تستحقه باستعدادها وحالها او تصير
فيها فيفيض عليها الروح من وجود الواهب
الحق لكل مستحق ما يستحقه ولكل مستعد
ما يقبله على قدر قبوله واحتماله من غير منع
للحق فالتسوية عبارة عن هذه الاعمال
المرددة الواصفة بها الصفة الاستواء
واما النفخ عبارة عما اشتعل به نور الروح

النفخ عبارة

والنفخ صورة ونتيجة

اما صورته فاخراج

الهواء من جوف النافخ وادخاله في جوف
المنفوخ فيه حتى يشتعل الحطب القابل
للنار فالنفخ سبب الاشتعال وصورة
النفخ الذي هو السبب في حق الله تعالى محال و
المسبب غير محال وقد يكنى بالسبب عن
الفعل الذي يحصل المسبب على سبيل المجاز و
ان لم يكن الفعل المستعار له على صورة الفعل
المستعار منه كسوء غضب الله عليه و
كقوله تعالى فانتقمنا منهم والغضب عبارة

عن تغير في العصبات

يتأذى به ونتيجة

إهلاك المغضوب عليه وإيلامه فعبّر
عن نتيجة الغضب بالغضب وعن
نتيجة الانتقام بالانتقام فكذلك
عبّر عمّا ينتج نتيجة النفخ بالنفخ وإن لم يكن
على صورة النفخ فقيل له فما السبب الذي
به اشتعل نور الروح في فتيلة النطفة
فقال هو الصفة في الفاعل والصفة في
القابل أما الفاعل فالجود الإلهي الذي
ينبوع الوجود وهو فيّاض بذاته على كل

حقيقة وجودها و

نعبّر عن تلك الصفة

بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس على
كل قابل للاستنارة عند ارتفاع الحجاب بينهما
والقابل للاستنارة هي الملوّنات دون
الهواء الذي لا لون له وأمّا صفة القابل
فالاستواء والاعتدال الحاصل بالتسوية
ومثال صفة القابل صفة الحديد فإنّ
المرآة التي ستر الصدأ وجهها لا تقبل الصورة
وإن كانت محاذية للصورة وإذا اشتغل
المصقل بتصقيلها وحصلت الصفاء له

حصلت له فيه الصورة

من ذي الصورة المحاذية

فكذلك اذا حصل الاستواء في النطفة
حدث فيها من [illegible] الروح من غير تغير في
المحل بل انما حدث الروح الان لا قبله لتغير
المحل لحصول الاستواء الان لا قبله كما ان
الصورة فاضت من ذي الصورة على المرآة في
حكم الوهم من غير تغير حدث في الصورة
ولكن لا يحصل من قبل الان لان المرآة لم تكن صقيلة
قابلة فقيل له فهذا الفيض فقال لا ينبغي
ان تفهم من الفيض ما تفهم من فيضان الماء من

الاناء على اليد فان ذلك

عبارة عن انفصال جزئية

بما في الاناء واتصاله باليد بل افهم ما نفهمه
من فيضان نور الشمس على الحائط وقد غلط
قوم في نور الشمس فظنوا انه ينفصل شعاع
من جرم الشمس ويتصل بالحائط وينبسط عليه
وهو خطأ بل نور الشمس سبب لحدوث شيء
يناسبه في النورية وان كان اضعف منه
في الحائط المتلون كفيضان الصورة
على المرآة من ذي الصورة لا بمعنى ان انفصال جزء
من صورة الانسان مثلا سبب لحصول مثلها

في المرآة القابلة للمحاكاة

الصورة والنسبة فيه

إنفصال ولا اتصال إلا النسبة المجردة فكذلك
الجود الالهي سبب لحدوث أنوار الوجود
في كل ماهية قابلة للوجود فيعبر عنه
بالنفخ فقيل له فقد ذكرت التسوية والنفخ
فما الروح وما حقيقته وهو حال في البدن
حلول الماء في الاناء او حلول العرض في
جواهر او جوهر قائم بنفسه فان كان
جوهرا فمتحيز او غير متحيز فان كان
متحيزا فمكانه القلب ام الدماغ او اي موضع

مل

آخر وان لم يكن متحيزا

فكيف يكون جوهرا

غير متحيز فقال هذا سؤال عن سر الروح
الذي لم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم في كشفه لمن ليس أهلا له فان
كنت من أهله فاستمع واعلم ان الروح ليس
بجسم يحل البدن حلول الماء في الاناء ولا
هو عرض يحل القلب والدماغ حلول السواد
في الأسود والعلم في العالم بل هو جوهر
وليس بعرض لأنه يعرف نفسه وخالقه و
يدرك العيوب والعرض لا يتصف بهذه الصفات

ولا هو جسم لان الجسم

قابل للقسمة والروح

لا ينقسم لأنه لو انقسم جاز أن يقوم بجزء
منه علم بالشيء وبجزء آخر جهل بذلك
الشيء الواحد بعينه فيكون في حالة واحدة
عالما بالشيء جاهلا به ولا يتناقض الضدان
إلا في محل واحد فالسواد والبياض في جزء
من العين غير متناقض والعلم والجهل
بشيء واحد في شخصين غير محال فدل أنه واحد
لا ينقسم وهو باتفاق العقلاء جزء لا
يتجزى أي شيء لا ينقسم إذ لفظ الجزء غير لائق

به لأن الجزء بالإضافة إلى

الكل ولا كل ههنا ولا

جزء إلا أن يريد به القائل بقوله الواحد
جزء من العشرة فإذا أخذت جميع الموجودات
أو جميع ما به قوام الإنسان في كونه إنسانا
كان الروح واحدا من جملتها فإذا قلت
أنه شيء لا ينقسم فلا يخلو إما أن يكون متحيزا
أو غير متحيز وباطل أن يكون متحيزا إذ كل متحيز
منقسم والجزء الذي لا يتجزى باطل بأدلة هندسية
وعقلية وأقربها أنه لو فرض جوهر بين جوهرين
كان واحدا من الطرفين يلقى من الوسط غير ما

يلقى الآخر فيجوز أن يقوم

بالوجه الذي يلقاه

هذا الطرف علم وبالوجه الآخر جهل فيكون
عالما جاهلا في حالة واحدة بشيء واحد و
كيف لا ولو فرض بسيط مسطح من اجزاء لا يتجزى
كان الوجه الذي يحاذينا ويراه غير الوجه الذي
لا نراه فان الواحد لا يكون مرئيا وغير مرئي في حالة
واحدة وكانت الشمس اذا حاذت احد وجهيه
استنار بها ذلك الوجه دون الوجه الآخر فاذا
ثبت انه لا ينقسم وانه لا يتحيز ثبت انه
قائم بنفسه وغير متحيز اصلا فقيل له فما

حقيقة هذه الحقيقة

وما صفة هذا الجوهر و

ما وجه تعلقه بالبدن أداخل فيه أم
خارج عنه فقال لا متصل ولا
منفصل لان مصحح الاتصاف بالاتصال والانفصال
الجسمية والتحيز وقد انتفى عنه فانفك
عن الضدين كما ان الجماد لا هو عالم ولا هو جاهل
لان مصحح الاتصاف بالعلم والجهل الحيوة فاذا
انتفت انتفى الضدان فقيل له هل هو في جهة
فقال لا هو منزه عن الحلول في المحال والاتصال
بالاجسام والاختصاص بالجهات فان كل ذلك

صفات الاجسام و

أعراضها وهو ليس

بجسم ولا عرض في جسم بل هو مقدسة
عن هذه العوارض فقيل له لم منع رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من إفشاء هذه
السر وكشف حقيقة الروح فقال لأن
الأفهام لا تحتمله لأن الناس قسمان
عوام وخواص أما من غلب على طبعه العامية
فهذا لا يقبله ولا يصدق به في صفة الله
تعالى فكيف يصدق به في حق الروح الإنساني
ولهذا أنكرت الكرامية والمجسمة ومن كان

العامية لغلبة

جعل الإله جسما

إذ لم يعقل موجودا إلا مجسما مشارا إليه
ومن ترقى عن العامية قليلا نفى الجسمية
وما أطاق أن ينفي العوارض أعني عوارض
الجسمية فأثبتوا الجهة فمن ترقى عن هذه
العامية الأشعرية والمعتزلة فأثبتوا
موجودا لا في جهة فقيل له فلم لا يجوز
كشف هذا السر مع هؤلاء فقال لأنهم
أحالوا أن يكون هذه الصفة لغير الله فإذا ذكرت ٩
منهم كفروك وقالوا إنك تصف نفسك

ما هي صفة الإله على

الخصوص فإنك تدعي

الإلهية لنفسك فهنيئا له فلم أحالوا أن
يكون هذه الصفة لغير الله أيضا فقال
لأنهم قالوا كما استحيل في ذوات المكان
أن يجتمع اثنان لما يستحيل اجتماع جسمين
في مكان واحد لأنه لو اجتمعا
لم يتميز أحدهما عن الآخر كذلك لو وجد اثنان
كل واحد منهما ليس في مكان فلم يحصل التميز
والفرقان وهذا أيضا قالوا لا يجتمع سوادان
في محل واحد حتى قيل المثلان يتضادان

فقيل له فهذا إشكال

قوي فما جوابه فقال

جوابه فقال جوابه أنهم خطئوا حيث
ظنوا أن التميز لا يحصل إلا بالمكان بل يحصل
التميز بثلاثة أمور أحدها بالمكان كجسمين
في مكانين والثاني بالزمان كسوادين في
جوهر واحد في زمانين والثالث بالحد
والحقيقة المختلفة في محل واحد مثل
اللون والطعم والبرودة والرطوبة في
جسم واحد فإن المحل لها واحد والزمان واحد
ولكن هذه معان مختلفة بحدودها

وجها فيها فيه بين الطعم

عن اللون بذاته و

إن كان الجميع كشيء واحد فإذا كما تصور أعراض
مختلفة الحقائق في محل واحد فبأن
يتصور أشياء مختلفة الحقائق بنعوتها
في غير مكان أولى فتخيل له ههنا دليل
آخر على إحالة ما ذكرتموه أظهر من
طلب النفر قوله فإن هذا تشبيه وإثبات
لأخص وصف الله تعالى في حق
الروح فقال هيهات فإن قولنا الإنسان
حي عالم سميع بصير قادر متكلم فالله تعالى

كذلك ليس فيه تشبيه

لأنه ليس ذلك أخص

الوصف فكذلك البراءة عن المكان والجهة
ليس أخص وصف الإله بل أخص وصفه
أنه قيوم أي ما هو قائم به وأنه موجود بذاته
وكل ما سواه قائم به وأنه موجود به ولا بذاته
بل ليس للأشياء من ذواتها إلا العدم
وإثباتها الوجود من غيرها على سبيل العارية
والوجود لله تعالى ذاتي وليس بمستعار
هذه الحقيقة يعني القيومية ليست إلا لله
تعالى فتخيل له ذكرت معنى التنزيه والنفخ

والروح ولم يذكر معنى

النسبة في الروح و

إنه لم قال من روحي ولم ينسبه إلى نفسه فإن
كان لأن وجوده بجميع الأشياء أيضاً
كذلك وقد نسب البشر إلى الطين إني خالق تعالى
بشراً من طين ثم قال ونفخت فيه من روحي
وإن كان معناه جزءاً من الله سبحانه
أفاض على القالب كما يفيض المعطي المال
على السائل فيقول أفضت عليه من مالي
فهذه تجزية لذات الله تعالى وقد أبطلتم
هذا وذكرتم أن إفاضته ليس معنى انفصال

جزء فقال هذا القول

الشمس لو نطقت به

وقالت أفضت على الأرض من نوري لكون
صدقاً ويكون معنى النسبة أن النور الحاصل
من جنس نور الشمس بوجه من وجوه وإن كان في
غاية الضعف بالإضافة إليه وقد عرفت أن
الروح منزه عن الجهات والمكان وفي قوته
العلمية الشعور بجميع الأشياء والاطلاع
عليها وهذه مضاهاة ومناسبة فلذلك
خصص بالإضافة وهذه المضاهاة ليست
للجسمانيات أصلاً فهي له فما معنى قوله ١٣

قل الروح من أمر ربي

وما معنى عالم الامر وعالم

الخلق فيقال كل ما يقع عليه مساحة
وتقدير وهي الاجسام وعوارضها يقال
انه من عالم الخلق ههنا بمعنى التقدير لا بمعنى
الايجاد والاحداث يقال خلق الشيء اي
قدره قال الشاعر وبعض القوم يفري اي يقدر
الاديم ثم يقطع وما لا كمية له ولا تقدير
يقال انه امر رباني وذلك للمضاهاة
التي ذكرناها وكل ما هو من هذا الجنس من
ارواح البشر وارواح الملائكة يقال انه

والخلق

عالم وعالم الامر عبارة

عن الموجودات الخالصة

عن الحس والخيال والجهة والمكان والتحيز
وهي ما لا يدخل تحت المساحة والتقدير
لانتفاء الكمية فقيل له هذا يوهم ان
الروح ليس مخلوقا فهو قديم فقد توهم ذلك
جماعة فهو جهل بل نقول الروح غير مخلوق
بمعنى انه مقدر بكمية فانه لا ينقسم
ولا يتميز لكنه مخلوق بمعنى حادث و
ليس بقديم وبرهان حدوثه طويل و
مقدماته كثيرة لكن الحق ان روح البشر

حدثت عند استعداد

النطفة للقبول كما

حدثت الصورة في المرآة بحدوث الصقالة و
ان كان ذو الصورة سابق الوجود على الصقالة
وايجاز هذا البرهان أن الأرواح لو كانت
موجودة قبل الأبدان لكانت اما كثيرة واما واحدة
وباطل وحدتها وكثرتها فباطل وجودها
وانما استحال وحدتها وكثرتها فباطل وجودها
واستحال وحدتها بعد التعلق بالأبدان لعلمنا
ضرورة بأن ما يعلمه زيد لا يجوز أن يجهله
عمرو ولو كان [illegible] العاقل منها واحدا

لاستحال اجتماع

المتضادين فيهما

يستحيل في زيد وحدة ونعني بالروح الجوهر
العاقل ومحال كثرتها لأن الواحد انما لا
يستحيل أن يتجزى وينقسم إن كان ذا مقدار
كالأجسام فالجسم ينقسم فانه ذو مقدار
فله بعض فيتبعض والذي لا بعض له ولا
مقدار فكيف ينقسم اما تقدير كثرتها
اما تقدير كثرتها قبل التعلق بالبدن
محال لأنها اما ان تكون متماثلة واما مختلفة
وكل ذلك محال وانما استحال التماثل لأن ١٣٤

وجود المثلين محال في

الأصل ولهذا السبب قيل

وجود سوادين في محل واحد وجسمين في
مكان واحد لأن الاثنينية تستدعي مغايرة
ولا مغايرة ههنا وسوادين في محلين جائز
لأن هذا يغاير ذلك في المحل إذا اختص
بمحل لا يختص به الآخر وكذلك يجوز في محل
واحد في زمانين إذ لهذا وصف ليس للآخر
وهو الاقتران بهذا الزمان الخاص وليس في
الوجود مثلان مطلقا بل بالإضافة
كقولنا زيد وعمرو مثلان في الإنسانية و

الجسمية وسواد الحبر

كانت متعلقة بالأجسام

والمنسوبة بنوع ما إذ الاختلاف في أجزاء
الأجسام ضرورة ولو في القرب من السماء
والبعد منه مثلا وإذ لم يكن كذلك كان
الاختلاف محال وهذا مما يحتاج تحقيقه
إلى مزيد تقرير لكن هذا القدر تنبيه عليه
فقيل له ما حال الأرواح بعد مفارقة
الأجساد ولا تعلق لها بالأجسام فكيف
تكثرت وتغايرت فقال لأنها اكتسبت
بعد التعلق بالأبدان أوصافا مختلفة

في العلم والصفاء و

والغراب مثلاً فى

السوادية ومحالٌ تغيّرهما لأن التغايرُ
نوعان أحدهما باختلاف النوع والماهية
كتغاير الماء والنار وتغاير السواد والقلم
والثانى بالعوارض التى لا تدخل فى الماهية
كتغاير الماء الحار والبارد فإن كان
تغاير الأرواح البشرية بالنوع فمحالٌ
لأن الروح البشرية متفقة بالحد والحقيقة
فى نوع واحد وإن كانت متغايرة
بالعوارض فمحالٌ لأن الحقيقة الواحدة

إنما يتغاير عوارضها إذا

١٥

والكدورة وحسن

الأخلاق وقبحها فبقيت منها متغايرة
بخلاف ما قبل الأجسام فإنه لا سبب
لتغايرها فقيل له ما معنى قوله صلى الله
عليه وسلم إن الله خلق آدم على صورة الرحمن
فقال الصورة اسم مشترك قد يطلق على
ترتيب الأشكال ووضع بعضها من بعض و
اختلاف تركيبها وهى الصورة المحسوسة
وقد يطلق على ترتيب المعانى ليست
محسوسة وللمعانى ترتيب أيضاً وتركيب

وتناسب ويسمى ذلك

٢٦

صورة فيقال صورة

المسئلة كذا وصورة الواقعة كذا وصورة
العلوم الجسمية والعقلية كذا فالمراد بالصورة
في هذا الخبر هي الصورة المعنوية والاشارة
الى المصاهاة وما ذكرناها يرجع ذلك الى
الذات والصفات والافعال وحقيقة
ذات الروح انه قائم بنفسه لا بعرض ولا
جوهر متحيز ولا حال المكان بالبدن و
العالم ولا منفصل ولا هو داخل في اجسام
العالم والبدن ولا خارج وهذا كله صفات

ذات الله تعالى واما

بمصاهاتها وموازنتها

مرقاة الى معرفة خالق النفس وفي استكمال
المعرفة المسلمة التي قبل هذه ما يكشف عن
وجه هذه المسئلة وهي قيل له ان كانت الارواح
حادثة مع الاجساد فما معنى قوله صلى الله
عليه واله وسلم انا اول الانبياء خلقا و
آخرهم بعثا وكنت نبيا وادم بين الماء و
الطين فيقال ليس شيء من هذا لا يدل على قدم
الروح بل يدل على حدوثه وكونه مخلوقا نعم
ربما يدل بظاهره على تقدم وجوده على

الجسد واما الظاهر

فإن تأويلها ممكن والبرهان

القاطع لا يندفع بالظواهر بل يتسلط على تأويل
الظواهر كما في ظواهر التشبيه في حق الله
تعالى أما قوله صلى الله عليه وآله وسلم خلق
الأرواح قبل الأجساد أراد بالأرواح أرواح
الملائكة والأجساد العالم من العرش والكرسي
والسموات والكواكب والهواء والنار والماء
والأرض وكما أن أجساد الآدميين بجملتهم صغيرة
بالإضافة إلى جرم الأرض وجرم الأرض أصغر
من الشمس بكثير ثم لا نسبة بجرم الشمس إلى فلكها

ولا لفلكها إلى السموات

فوقها ثم كل فلك اتسع

له الكرسي إذ وسع كرسيه السموات والأرض
والكرسي صغير بالإضافة إلى العرش فإذا تفكرت
في جميع ذلك استحقرت الآدميين فلم تفهمها
من مطلق لفظ الأجساد فكذلك فاعلم وتحقق
أن الأرواح البشرية بالإضافة إلى أرواح الملائكة
كأجسادهم بالإضافة إلى أجسادهم ولو انفتح
لك باب معرفة أرواح الملائكة وللأرواح
للملائكة ترتيب وكل واحد منفرد برتبته
ولا يجتمع في رتبة واحدة اثنان بخلاف

الأرواح البشرية المتكثرة

ع اتخاذ النوع برأسه

هو كل ذلك النوع واليه الاشارة بقوله تعالى
وانا لنحن الصافون وبقوله صلى الله عليه
وآله وسلم انّ الراكع منهم لا يسجد والقائم
لا يركع وانه ما من واحد الا وله مقام معلوم
فلا تفهمن اذا من الارواح والاجساد الا
الارواح الملائكة واجساد العالم واما قوله
عليه السلام انا اول الانبياء خلقا وآخرهم
بعثا فالخلق ههنا هو التقدير دون الايجاد
فانه قبل ان ولدته امه لم يكن موجودا مخلوقا

لكن الغايات والكمالات

الصفات فقد خلق

حيا قادرا عالما سميعا بصيرا متكلما ولله تعالى
كذلك واما الافعال فمبدأ افعال الآدمي
ارادة يظهر اثرها اولا في القلب فيسري منه
اثر بواسطة الروح الحيواني الذي هو بخار
لطيف في تجويف القلب الى الدماغ
ثم يسري منه اثر الى الاعصاب الخارجة من
الدماغ ومن الاعصاب الى الاوتار والرباطات
المتعلقة بالعضل فينجذب به الاوتار
فيتحرك به الاصبع فيتحرك بالاصابع القلم ١٩

وبالقلم المراد مثلا

يحدث صورة ما يريد

كاتبه على وجه القرطاس كالوجه للمصور
في خزانة التخيل فانه ما لم يتصور في الخيال
صورة المكتوب اولا لا يمكن احداثه على البياض
ثانيا ومن استقرا افعال الله تعالى وكيفية
احداثه النبات والحيوان على
الارض بواسطة تحريك السموات والكواكب
وذلك بطاعة الملائكة علم ان تصرف الادمي
في عالمه اعني بدنه يشبه تصرف الخالق في
العالم الاكبر وهو مثله وانكشف له ان

نسبة شكل القلب الى

تصرفه نسبة العرش و نسبة

دماغ الكرسي والحواس له كالملائكة الذين
يطيعون طبعا ولا يستطيعون الامر خلافا و
الاعصاب كالسموات والقدرة في الاصبع
كالطبيعة المسخرة المذكورة في الاجساد والمداد
كالعناصر التي هي امهات المركبات في قبول
الجمع والتفرق وهو التركيب وخزانة التخيل كاللوح
المحفوظ مهما اطلع بالحقيقة على هذه
الموازنة عرف معنى قوله عليه السلام ان الله
خلق ادم على صورته ومعه قرب افعال الله

تعالى انما مضغة بجناح

غبة الى تحصيل الكثرة

وما ذكرناه اشارة الى الجهة فقيل له ما معنى
قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه
فقد عرف ربه فقال لان الاشياء تعرف
بالامثلة المناسبة ولولا المضاهاة المذكورة
لم يقدر الانسان على الترقي من معرفة النفس
الى معرفة الخالق ولولا ان الله تعالى جمع في
الادمي ما هو مثال جملة العالم حتى كانت
نسخة مختصرة من العالم والتصرف والربوبية
والفعل والعلم والقدرة وسائر الصفات

الالهية فصار النفس

سابقة في التقدير لاحقة

في الوجود وهو معنى قوله اول ما يتمثل
صورته في تقديره هي دار كاملة وآخر
ما يوجد من آثار اعماله هي الدار الكاملة
فالدار الكاملة اول الاشياء في حقه تقديرا و
آخرها وجودا لان ما قبله من ضرب اللبنات
وبناء الحيطان وتركيب الجذوع وسيلة الى
غاية الكمال وهي الدار فالغاية هي الدار ولاجلها
تقدمت الآلات والاعمال فاذا عرفت هذا
٢١ فاعلم ان المقصود من فطرة الادميين ادراكهم

بسعادة القرب من

الحضرة الالهية و امر تكرر

ذلك الا بتعريف الانبياء وكانت النبوة
مقصودا بالايجاد والمقصود كمالها وغايتها
لا اولها وانما يكمل بحسب سنة الله بالتدريج
فتمهيد اصل النبوة بادم عليه السلام ولم
يزل ينمو ويكمل حتى بلغ الكمال بمحمد عليه الصلوة
والسلام فكان المقصود كمال النبوة وغايتها
وتمهيد اوائلها وسيلة اليها كاساس البناء
تمهيد اصول الحيطان فانه وسيلة الى كمال
صورة الدار ولهذا كان خاتم النبيين فان

الزيادة على الكمال نقصان

وذلك ان كمال شكل اليد

الباطنة كفى عليها خمس اصابع فكما ان ذا
الاصابع الاربعة ناقص لان السادسة زيادة
على الكفاية فهو نقصان في الحقيقة و
ان كان زيادة في الصورة واليه الاشارة بقوله
صلى الله عليه وآله وسلم مثل النبوة مثل
دار معمورة لم يبق فيها الا موضع لبنة
فكنت موضع اللبنة او لفظ اخر هذا معناه
فاذا عرفت ان كونه خاتم النبيين ضرورة لا
يتصور خلافه اذا بلغ به الغاية والكمال و

وذو الاصابع الستة ناقص

٣٢

الغاية اولى التقدير

عاينة في الوجود واما

قوله صلى الله عليه وآله وسلم كنت نبيا
وآدم بين الماء والطين اشارة الى ما ذكرناه و
انه كان قبل تمام خلقة آدم لانه لم ينشأ
خلق آدم الا ليستزع الصافي من ذريته ولا
يزال يستصفي تدريجا الى ان بلغ كمال الصفاء
فقبل الروح القدسي المحمدي ولا يفهم
هذه الحقيقة الا من يفهم ان للدار مثلا لها
في الحقيقة وجودان وجود في الذهن للمهندس
ودماغه حتى كانه ينظر الى صورة للدار و

وجود خارج الذهن في

الاعيان وفي الوجود الذي

سبب للوجود الخارجي العيني فهو سابق
لا محالة ثم توجد على وفق التقدير ثانيا فانما
التقدير يرتسم في اللوح المحفوظ
كما يرتسم تقدير المهندس او كما في
لوح او قرطاس مصير الدار موجودة بكمال
صورتها وعين الوجود يكون هو سببا
للوجود الحقيقي وكما ان هذه الصورة ترتسم
في لوح للمهندس بواسطة القلم والقلم يجري
على وفق العلم بل العلم يجري فكذلك تقدير

صورة

الامور الالهية يرتسم

أو لا في اللوح المحفوظ

وإنما ينتقش اللوح من القلم والقلم يجري
على وفق العلم فالقلم عبارة عن موجود منه
ينتقش الصور على اللوح المنتقش فإن حد القلم
هو الناقش لصور المعلومات وحد اللوح هو
المنتقش بتلك الصور وليس من شرطها أن
يكونا جسمين فالجسمية لا يدخل في حد
القلمية وحقيقته بل روح القلمية
واللوحية ما ذكرناه والزائد عليه صورته
لا معناه فلا يبعد أن يكون قلم الله تعالى

ولوحه لا يشبه أصبعه

وبدأه وكل ذلك على ما

يليق بربانيته وإلهيته سبحانه فهو منزه عن
حقيقة الجسمية بل جملتها جواهر روحانية
عالمة بعضها مستعلمة وبعضها معلمة كما قال
فإن الله تعالى علم بالقلم فإذا انقسمت نوعي
الوجود هذا كان نبيا قبل آدم بمعنى
الوجود الأول التقديري دون الوجود الثاني

العيني ه

كتبه العبد المذنب
ياقوت

في سنة ألف ومائتين سبع عشر هجرية

۲۴ ورق